المواجهة الاهلية : هكذا نظمت الامبريالية مجتمع الشيلي

شيلي

علم الثورة المض

بقلم احمد الجبيلي

قبل اسابيع نشرت لجنة رسمية يرئسهانلسون روكفلر نائب رئيس الولايات المتحدة ، تقريرا اضافيا عن نشاط « وكالة المخابرات المركزية » داخل البلاد . كانت الصحافة الامريكية — قبل صدور هذا التقرير الذي تناولته « البلاغ » في حينه — قد كتبت كثيرا عن جبال الملفات التي نظمتها الوكالة لالوف مؤلفة من المواطنين الامريكيين الذين عملوا في الحركة المعادية لحرب الهند الصينية ، او في الحركة السوداء أو لموظفيها انفسهم ، الخ .. وكانت قد عرضت ايضا لنشاط الوكالة في الخارج ، نشاطها الرئيسي الذي يحميه القانون الامريكي ، او يحمي مبداه على الاقل .. اشارت الصحافة مثلا الى تآمر الوكالة على كاسترو واشارت خاصة الى ضلوعها في « المؤامرة » التي اسفرت عن الاطاحة بالندي .. وتردد اسم كيسنجر في رأس قائمة

عالم

ادة في التطبيق

المخططين لقلب نظام « الوحدة الشعبية » في الشيلي . أما تقرير روكفلر فصمت عن هذه المسألة — وكل ما شاكلها — صمت الاموات . فالمهم طبعا ان يبقى ناصعا وجه الديمقراطية الامريكية . اما أن يكون هذا الوجه قناعا للدم والوحل ، فلا يهم .. لا أحد يلزم أحدا بالنظر تحت القناع ..

■ اليوم بات في الوسع كشف زاوية من هذا القناع . بينما يتحول شيئا فشيئا موقف الولايات المتحدة من نظام الطغمة العسكرية في الشيلي ، يتولى مناضلون ، داخل الشيلي وخارجها ، مهمة البحث عن أصول النصر الامريكي هناك ، والتاريخ الدقيق لمساره . وينتهي البحث الى نتائج لن تخفى على القراء العرب اهميتها القصوى .. فان من شأنها ان تساعدهم على المباشرة في تغيير اطار نظرتهم الموروثة الى دور الامبريالية الامريكية السياسي في بلادهم .. وهو تغيير ينبغي أن يكون له أثره دون شك على تحديد رقعة المجابهة وأسلوب التصدي ..

الذين يعتقدون ان صلب السياسة الامريكية ، في العالم الثالث، هو اعداد المؤامرات خلف ابواب مغلقة ، في وسعهم أن يطمئنوا . ما يجري اعداده خلف الابواب أمر هام ، بالطبع ، ولا يصح اهماله ..

لكن الاهم بكثير هو ما يجري امام الملأ . الذين لابد لهم من « تسرب المعلومات » لكشف « المؤامرات الامبريالية » ، يستطيعون ان يختصروا مدة الانتظار .

فـ« المؤامرات » المذكورة لا تحتاج الى كشف .. الا على سبيل استكمال العناصر . انها تحتاج ، قبل كل شيء ، الى عيون ترى ، فهي بطبيعتها .. مكشوفة .

الامبريالية تؤسس علما جديدا

ما جرى في الشيلي لم يكن مؤامرة ، على أي حال . الكلمة — هنا وفي بلدان اخرى كثيرة ، لعل بعض اقطارنا من بينها — تحتاج الى اعادة نظر . ولم يكن يوم الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) الندي : الجريمة خرجت من القاع .

١٩٧٣ الا موعدا للحسم . كان كل شيء قد أعد قبل ذلك بأيام أو اشهر أو سنوات ، تبعا للضرورة . اعدت اشياء كثيرة قبل النـدي نفسه وأعدت أشياء أخرى بعد مجيئه . ذلك ان الندي ، هو الاخر ، لم يكن وليد ساعة أو صدفة . كـان نتاج مسـيرة طويلة واجهتهـا مسيرة مضادة طويلة هي الاخرى .وما انتجته هذه المسيرة المضادة — وقد تولت الامبريالية دورا قياديا فيها — لم يكن مؤامرة .. كـان — دون مبالغة — تنظيم مجتمع مضاد للثورة .

ليس ادعاء « المعرفة » — المعرفة العلمية خاصة — أمـرا مستجدا على الامبرياليين . منذ نشوء الاستعمار ، كان يدعي نقـل « حضارة » يشكل العلم واحدة من ركائزها الصلبة . لكن بدايـة الستينات شهدت بدعة جديدة ، في هـذا المجال ، احدثتهاالامبريالية الامريكية . فقد بدأت اجهزة الدفاع الامريكية نفسها ولوغا مبـاشرا في العلوم الاجتماعية وبسطت يدها على العديد من العاملين ، فـي هذا الحقل ، داخل الجامعات . ولم يكن هدف هذه اليقظة العلميـة المباغتة في وزارة الدفـاع اقل من احداث علم جديد : علم الحرب المضادة للثورة .

ولم تكن « اليقظة » المذكورة صدفة في الواقع .. كانـت نتيجة لشعور يتعاظـم بان عهدا ما قد ولى : عهد الذراع الامريكية التـي تمتد طويلة ، غريبة ، من السماء أو من البحر ، فتحسم ما ينبغـي حسمه ، في أيام معدودة ، ثم تخسر . كان خلف هـذا الشعـور ادراك لتفاوت ما حطمته الضربات الامريكية من نتائج ، تبعا لاختلاف الحالات . في لبنان ١٩٥٨ ، في خليـج الخنازير الكوبي ، فـي جزيرة سان — دومنغو .. لم تكن النتائج واحدة . ثم ان هناك حرب فيتنام ، عند نهاية مرحلتها الاولى (مرحلة « المستشارين العسكريين »). فقد ثبت ان في فيتنام عدوا لا يعالج بتكثيف الطاقة النارية وحدهـا او بابراز الهوة القائمة بين مجتمع زراعي فقير وبين اعظم دولـة صناعية في العالم . كان لا بد من معرفة عناصر القوة في هذا المجتمع الفقير ... وكان لا بد ايضا من تدارك حالات مشابهة ، بـدأت تذر قرونها في الجوار اللاتيني ، بعد انتصار الثورة الكوبية .

هكذا بدأ الباحثون ، في وزارة الدفاع الامريكية ، يقولون كلاما لا يانف منه اي من تلامذة هوشي منه .. لولا أن مصطلحات العمل الثوري فيه موظفة في بلورة الثورة المضادة : « لا تستطيع قـوى الثورة المضادة ، الا بالعمل مع الشعب ، أن تجيب اجابة فعالـة على التحديات التي يواجهها بها المتمردون ، باعتمادهم على المنظمات الجماهيرية . حتى أن الثورة المضادة ، حين تنفصل عن السكـان المدنيين وتتشبث بالتكنولوجيا على أنها خيارها الوحيد ، أو تعتمدها بديلا عن العمل بين صفوف الشعب ، تكون قد انسحبت في الواقع من ميدان المعركة الحقيقي » .. (مايكل كونلي — ١٩٦٦) .

من كـاملوت الى الشيلي

قبل أن تصاغ هذه التوصية بعامين ، كان التمهيد لوضعهـا موضع التنفيذ قد انطلق . أطلقت أجهزة الدفاع الامريكي على أول « تحليل طبقي » تقوم به اسم مشروع كاملوت . وكان الطاقـم مشكلا من علماء في الانتروبولوجيا وفي السياسـة من نصفي القـارة الامريكية . أما حقل البحث فكان أمريكا اللاتينية . وايا هدفاه فكانا تحديد عناصر الوضع المرشح لانفجار ثوري ورسم الاستراتيجيات المؤهلة للرد على كل طور من أطوار هذا الوضع . وكان في المشروع كل شيء : القوالب الاجتماعية — الثقافية ، تنظيم الجماعات بمـا فيه جوانبه السياسية والدينية والاقتصاديـة ، اثر التغييرات المرتقبة على هذا كله ، الخ..

لم يتح لمشروع كاملوت أن يرى النور . في الشيلي خاصة قامت

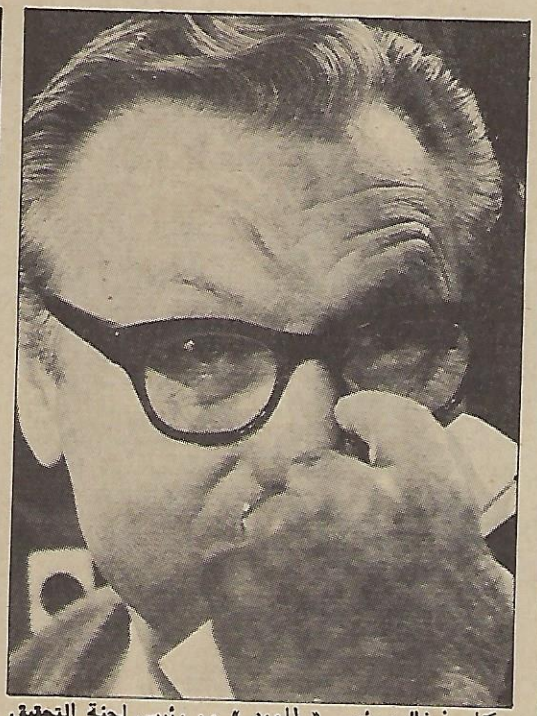

روكلر : نائب رئيس « المعهد » .. رئيس لجنة التحقيق

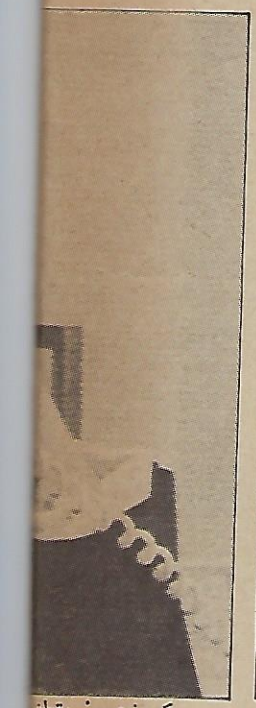

كيسنجر : يقطف

الامريكي الاسبق جونسون الى التدخل شخصيا لالغائه . لكن العمل كان قد أسفر عن حصيلة أولى : استطاع أحد المشتغلين الامريكيين في المشروع أن يتصل بـ ٣٠٠ ضابط شيلي وان يجمع تحقيقاته في ملف هو — حتى اليوم — الوثيقة المباشرة الوحيدة عن حالة القوات المسلحة الشيلية . عدا ذلك لم ينتن « البنتاغون » عن نشاطه هذا بعد توقف المشروع الاول . لكن تعلم الحذر من اساتذة الجامعات الثرثارين وأخذ يلجا الى اجهزة البحـث في « الشركـات المتعـددة الجنسيات » والى الاجهزة الملحقة بـ « منظمة الدول الامريكية »

عوامل الصعود الفـاشي

وكان بين الابحاث العديدة التي أعدتها شركة ا.ب.ث. فـي كامبردج بحث سمته « بوليتيكا » ، يدور على بلد وهمي — الا أنه يشبه الشيلي شبه التوأم للتوأم — ويرسم انموذجا للثورة المضادة في واقع يسوده الصراع السياسي وعمل المؤسسات ، كانت القوى كلها مصنفة وكان الجهد منصبا على تحديد الانماط المتوقعة لتداخل مواقفها في الصراع : أحزاب اليمين والوسط واليسار ، القوات المسلحة ، بيوت المال ، الطبقة العاملة ، الطبقات المتوسطة رغم بعض الافتقار الى الدقة في التسميات ، كانت الاجهزة الامبرياليـة تثبت انها — في بعض الاحيان — لا تحتقر التصنيف الطبقـي !.. بعد سبع سنوات من بدء العمل في المشروع — قبل وقوع انقـلاب الشيلي بشهرين — تكلم أحد العاملين سابقا فيه ، ففضح وجوده مشددا على تماثل الاساليب المرسومة في المشروع والاساليـب المطبقة فعلا ، انذاك ، ضد نظام الندي (الاضرابات العامة ، شل المواصلات ، الارهاب ، الخ ..) . ولا شك في أن « مانلار » — مجلة « الازمنة الحديثة » — مصيب حين يتخيل علماء البنتاغون وهم يسخرون ،بعد ذلك باشهر قليلة من اعلان الجنرال « بينوشيه » رأس النظام الجديد في الشيلي: « ان صراع الطبقات غير موجود » .

لا يستحق مشروع « البنتاغون » المذكور وما شاكله ، أن نوليه اهمية كبيرة ، ان يشفنا أن لا نقع ، من باب اخر ، في فهم ضيق للممارسة الامبريالية . كان صعود الفاشيـة ، في الواقـع ، وهي

ثمارا ناضجة

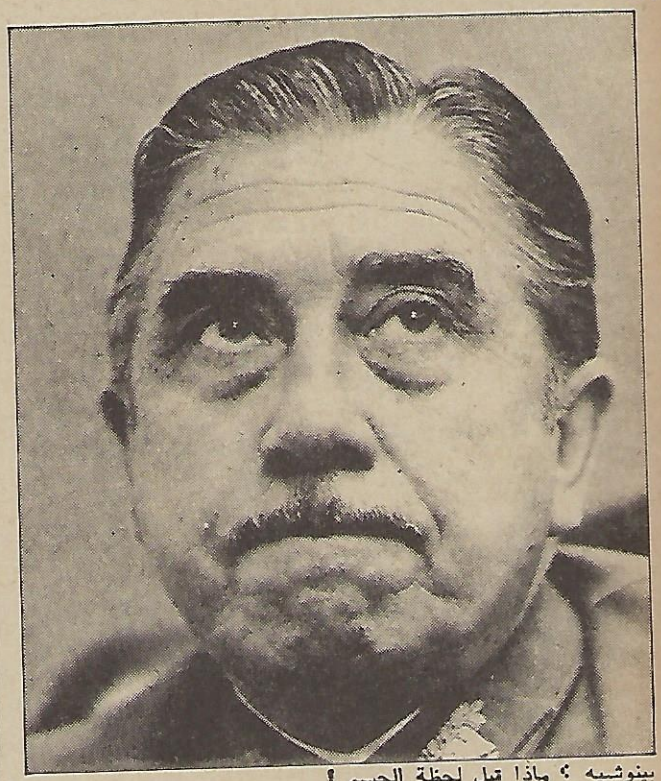

بينوشيه ؟ ماذا قبل لحظة الحسم ؟

« المتوسطة » ، متحالفة مع جمعيات أرباب العمل . وقد أتاح هذا الصعود ، حين بلغ ذروته ، حسم الموقف على يد الجناح اليميني في القوات المسلحة . لكن تماسك هذه التنظيمات البرجوازية او البرجوازية الصغيرة ما كان ممكنا لولا الرعاية الامبريالية . وما كان ممكنا أيضا أن يحمي ضباط اليمين معاقلهم في صفوف القوات المسلحة لولا هذه الرعاية . بل ان الاهم من ذلك كله هو أن الرعاية المذكورة حفظت ووطدت للمد الفاشي قواعد جماهيرية — لا فائدة من انكارها — في الاحياء ، بين ربات البيوت (اللواتي لعبت تظاهراتهن دورا بالغ الخطورة في اسقاط الندي) ، في الوسطيين العمال والطلابي ، في الارياف البعيدة ...

حين وصلت الوحدة الشعبية الى السلطة ، باشرت « الشركات المتعددة الجنسيات » (وهو اسم لغير مسمى لان هذه الشركات التي تهيمن على الاقتصاد الرأسمالي ، أمريكية أصلا وفصلا) حصارا « غير منظور » للشيلي . شمل هذا الحصار النحاس (سلعة التصدير الشيلية الرئيسية) والتسليف وقطع الغيار ، الخ .. وشمل أيضا تنظيم حملات الاعلام المعادية للنظام الجديد في داخل الشيلي وفي خارجها .

لكن بندين من بنود المعونة الامريكية الشمالية للشيلي بقيا في منجى من هذا الحصار . بل انهما قد تضخما ، المعونة العسكرية ، أولا ، وقد عبرت من ثمانمائة الف دولار ، عند تسلم الندي الحكم ، الى اثني عشر مليونا وثلاثمائة الف دولار ، بعد ذلك بعامين . والمعونة الفنية ، ثانيا ، في الفترة نفسها من ستمائة الف الى مليون واحد .

ندع المعونة العسكرية جانبا ، رغم دلالة الحرص الامبريالي على استبقائها وزيادتها ، لنرى تعطى هذه المعونة الفنية الثانية — وهي تافهة : مليون واحد من الدولارات يجري دفعها بواسطة « المعهد الامريكي لانماء النقابات الحرة » . وهو معهد تابع لـ « المنظمة المحلية الامريكية للشغيلة » المنتمية بدورها الى « الاتحاد الدولي للنقابات الحرة » ، تنظيم اليمين النقابي في سائر أرجاء العالم . يشغل منصب ادارة « المعهد » رجل اسمه « غريس » هو ، في الوقت نفسه رئيس « شركة غريس وشركاه » وهي شركة تحتل المرتبة الثانية والاربعين بين الشركات الامريكية كلها وتبلغ قيمة اعمالها السنوية ٢٨٠٧ ملايين دولار عدا .. حين قام نظام الوحدة الشعبية ، كان غريس هذا يسيطر على ٢٠ ٪ من انتاج النسيج في الشيلي وعلى أكبر مصانع السمك المطحون وعلى أكبر مصنع للحلويات وعلى عدد من شبكات توزيع المواد الغذائية وعلى الخطوط البحرية في المحيط الهادي وكان شريكا للدولة في ملكية الصناعات البتروكيماوية! .. ثم أن غريس اياه كان منذ أيام كندي وسيطا بين أرباب العمل « المجددين » في الولايات المتحدة وبين الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم قبل الندي . ويقبع الى جانبه في مقاعد « المجلس التنفيذي » المشرف على « المعهد » ممثلون لـ ٩٥ واحدة من كبريات الشركات الامريكية ، بينها « اي. تي. تي. » (شركة الهاتف والبرق التي اضطلعت بالدور الابرز في تدبير الاطاحة بالندي) و « اكسون » (أحد أكبر الاحتكارات البترولية في الولايات المتحدة) و « اناكوندا » (أحدى شركتين امريكيتين كانتا تملكان القسم الاعظم من اسهم مناجم النحاس الشيلية) . أما نائب غريس ، في ادارة « المعهد » ، فلم يكن — طوال سنوات — الانلسون روكفلر ، النائب الحالي لرئيس الولايات المتحدة .. رئيس لجنة التحقيق في نشاط الـ « سي. اي. اي. » .

تنظيم النقابات الصفراء

يقدم « المعهد » منحا دراسية لاعداد الاطر النقابية في القارة. لكنه يتولى أيضا تأسيس تعاونيات التسليف والانتاج وبناء المساكن تمولها حكومة الولايات المتحدة وشركاتها . وما ينفقه « المعهد » من فكر ، عبر هذا كله ، واضح في شهادة لـ « غريس » : « ان الخيار المطروح اليوم أمام أمريكا اللاتينية هو الخيار بين الديمقراطية والشيوعية . لا بد اذن أن يكون واضحا لنا وجوب منع الدعاوة الشيوعية من قسمتنا الى ليبراليين ومحافظين ، الى أرباب عمل وعمال ، أو من بذر الشقاق بين الشعب الامريكي وحكامه » .

اجهاض التجارب الديمقراطية ، في البرازيل ، في سان دومنغو ، في الشيلي .. في الشيلي انصب الجهد ، منذ ١٩٦٢ على شق الحركة النقابية الموحدة — وكانت تائلف فيها الاحزاب الشعبية والحزب الديمقراطي المسيحي — كان الانموذج المرسوم لتشكيل الحركة النقابية الصفراء هو الفصل بين فئات الشغيلة تبعا للاختصاص ، بحيث يكون لكل مهنة اتحاد خاص يتم تقسيمه هو الاخر الى العدد الاكبر الممكن من الخلايا الصغيرة . وقد اطلق على هذا التنظيم ، الذي جرى تعميمه في عدد كبير من الاقطار اسم « أمانات الصناعة الدولية » . وكان جورج كابوت لودج (ابن السفير السابق الشهير) يعلل هذا المبدأ التنظيمي على النحو الاتي « لا تجمع بين الاعضاء .. معتقدات سياسية ، هي غالبا عابرة ، بل يجمع بينهم هيكل من التجارب والالام والمعارف المكتسبة في العمل اليومي .. في وسع عامل المنجم أن يساعد عامل المنجم اكثر من الميكانيكي .. وتجد « الامانات » ، وهي من الاساس معادية للشيوعية ، في هذه الصلات غير السياسية مرتكزا ضخما ... »٠

تولى « المعهد » اعداد ٧٩ من اطر النقابات في الشيلي ووصل بحلقاته الدراسية الى نحو ٩٠٠٠ شخص في طول البلاد وعرضها (بينهم اقل بقليل من ثلاثةالافعقدت الصلةمعهم بين بداية ١٩٧٠ونهاية ١٩٧٢) . وجرى تسريع الاعداد في اواخر عهد الندي فارسل الى فرجينيا ٢٩ من القياديين في حركة الشيلي النقابية بين ايلول — (سبتمبر) ١٩٧٢ وشباط (فبراير) ١٩٧٣ . وكان التشديد دائما على قطاعي المواصلات والمناجم . وكان خط « الامانات » الانقسامي واضحا في ممارسة هذه العناصر . في شركة الهاتف والبرق الشهيرة أسست العناصر المذكورة خمس نقابات جديدة في غضون ثلاث سنوات ، رغم وجود نقابة قديمة كانت تضم ٣٤٠٠ شغيلا من أصل ٥٥٠٠ !.. وحين استنهضت البرجوازية الشيلية أول حركة جماهيرية في وجه الندي (في اكتوبر ١٩٧٢) كانت مخابرات المضربين تتمتع بالسرية والتسهيل . وكانت العناصر الصفراء تستمع الى ما يحلو لها من المخابرات الاخرى ، او تمنع حصولها أصلا ! ولم يكن غريبا وسط الاندفاعة التنظيمية اياها ، ان تبدأ البرجوازية الكبرى بتوطيد منظماتها المهنية منذ السنينات . عام ١٩٦٧ تأسس « اتحاد نقابات ارباب الاعمال الزراعية في الشيلي » لمقاومة الاصلاح الزراعي ، في عهد « فراي » (رئيس الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم انذاك). ثم كرت السبحة . وفي ظل الوحدة الشعبية خطت منظمات المهن الحرة خطوة حاسمة نحو توحيد مقاومتها للنظام ، فتكون « الاتحاد العام لاصحاب المهن » ململما في صفوفه ١٢٠ جمعية (الاطباء ، المحامون ، المهندسون ، الفنيون ، الخ ..) .

مصل سام في خلايا المجتمع

وكان سهلا على فنيي النحاس (الذين لم يعودوا يقبضون رواتبهم بالدولار) أن يتحركوا باكرا — منذ أيار — مايو ١٩٧١ — ضد حكم الوحدة الشعبية وان يجمعوا حولهم سائر المهن المتضررة ومعها رأسماليون كبار أممت املاكهم وان يفرضوا تحركهم هذا على الحزب الديمقراطي المسيحي — المؤتلف مذ ذاك مع أقصى اليمين — وان يطلقوا على هذا الخليط الضخم اسما لبث شائعا منذ ذلك الوقت : « حزب الطبقات المتوسطة » ! ..

غير أن الدخول « الاجتماعي » الامريكي لم يكن يجد في التنظيم النقابي أو المهني حقله الوحيد . كان عليه أن يغور الى مستوى أعمق . منذ عهد فراي ، جرى تداول شعار « المشاركة » في الشيلي ، بعد أن شاع في أوروبا الغربية . أعدت الحكومة مشروع قانون رده البرلمان . لكن الحركة انطلقت ، رغم ذلك ، من القاعدة. وقبل أن يتسلم الندي السلطة بعامين كان في الشيلي (وتعداد سكانها أقل من ١٠ ملايين) ١٢٨٠٩ خلايا « اجتماعية » . من هذه الخلايا ٢٣٨١ لجنة حي في طول البلاد وعرضها و ٤٠١٥ مركزا للامهات و ٦٤٢ ناديا رياضيا و ٣٣٧ مركزا للشباب واربعمائة ومركزين رياضيين . أضف الى ذلك ١٧٠٦ تعاونيات بلغ تعداد أعضائها ٣٥٠ الفا .. بحيث أن ١٠ ٪ ممن تجاوزوا الخامسة عشرة كانوا ينتمون الى لجان الاحياء و ١٢ ٪ من المتزوجات الى مراكز الامهات ، وذلك في ولاية سانتياغو . وبحيث أن ١٥ ٪ تقريبا من العناصر العاملة كانت تنتمي الى التعاونيات .

من كان يمول هذه الشبكة الهائلة من العلاقات والمؤسسات ؟ جواب : المؤسسة الدولية للانماء (وهي مؤسسة تمولها الدولة في الولايات المتحدة وعدد من الجمعيات الخيرية الشهيرة الصلة بالـ « سي. اي. اي. » . عدا اهتمام هذه المؤسسة بلجان الاحياء والمراكز الاجتماعية المختلفة ، عكفت على انشاء النقابات الفلاحية وتعاونيات التسليف في الارياف . وكان نتاج ذلك « الاتحاد الوطني لفلاحي الشيلي » وهو اتحاد موال للديمقراطيين المسيحيين ، كان سنة ١٩٧٠ يضم ٣٠ ٪ من الفلاحين المنظمين . وقد تولت المؤسسة الامريكية الشمالية المذكورة في عام ١٩٦٧ وحده اعداد ١٠٥٠ من قادة العمل الاجتماعي في الريف (المسؤولين في التعاونيات أو في النقابات ، محرري الصحف الفلاحية ، الخ) .. وحين اضطرت حكومة فراي — بعد تحقيق قام به الاتحاد النقابي الديمقراطي المسيحي في أمريكا اللاتينية — الى اعلان القطيعة الرسمية مع « المعهد » و « المؤسسة » الامريكية ، ظل وزير العمل ، وسواه من الرسميين أعضاء في ادارة المعهد وظلت الصلات قائمة ..

درس الشيلي

كان هذا الاخطبوط الغريب حاضرا في جميع أطوار الحركة الفاشية التي رافق نموها عهد الندي وانتهى الى الاطاحة به . كان حاضرا في اضراب تشرين الاول — اكتوبر ١٩٧٢ وفي اضراب اب — اوغسطس ١٩٧٣ وفي حرب الشوارع التي سبقت انقلاب ١١ أيلول — سبتمبر ١٩٧٣ . كان حاضرا في مناجم النحاس وخلف مقاود سيارات النقل الكبيرة وفي تظاهرات النساء . كان حضوره حضور حركة جماهيرية حقيقية ، كونها جهد الامبريالية الدائب متضافرا مع جهد القوى الرجعية المحلية . كان هذا الحضور يبدأ في نوادي الرياضة وينتهي في قيادة الحزب الديمقراطي — المسيحي وفي هيئة اركان القوات المسلحة . لم تكن هزيمة الوحدة الشعبية حصيلة اتصال ما بين كيسنجر وبينوشيه . كانت أولا ، وقبل اي اتصال ، حصيلة هذا الحضور . وحين يستعيد المرء ، من هنا ، ما جرى في الشيلي ، لا يسعه الا أن يتلفت حوله . يبقى مهما طبعا أن يتابع المناضلون هنا ، في نطاق قدرتهم ، ما جرى من حديث بين هذا السفير الامبريالي وذاك الركن الفاشي . يبقى مهما أن تعرفوا ما قاله الملك الفلاني لرئيس الحزب الفلاني . لكن النضال الحقيقي الذي توظف في سبيله تلك المعرفة ، يحتاج الى معارف اخرى وينطلق من أماكن اخرى . يحتاج الى معرفة صريحة ، غير مترددة ، بالعدو وبسلوكه في الداخل والخارج . وينطلق من أصغر خلايا المجتمع الى جهاز السلطة المركزي . ذلك ان العدو — وهذا درس الشيلي — قد تعلم أن ينطلق من هناك الى هنا وادرك ان عليه معرفة كل شيء . ولم يعد غريبا أن يختار « ماثلار » عنوانا لاحد مقالاته عن الشيلي ★ : « البرجوازية في مدرسة لينين » !.. في الجانب الاخر من الجبهة بات النجاح في امتحان هذه المدرسة — او قريباتها — مسالة حياة او موت .. ■